الشذور في قافية اللالف حيث قال

لنا عالم من ارضه كون مائه ... ومن مائه والنار كون هوائه

يدل على مثل ما تقدم من قول بعض الحكما لما ساله تلميذه هل قبل التدبير تدبير قال نعم ارسالك الما على الارض واستنباطه منها وان تدبرت قول الحكما في تدبير الارض الى ان تنحل ما قد وصفت واما الما والنار اذا امتزجا كان منهما الهوا لان رطوبة الما تكسر يبوسة النار وحرارة النار تكسر برودة الما فيكون الممتزج منها حارا رطبا بطبع الهوا وفيه الاشارة الى امتزاج الما بالدهن والدهن بالما واما قول صاحب الشذور

اذا اسرعت افلاكه حركاتها ... رحا ارضه تكرار دور سمائه

ضرب الشيخ المثل بالحركات الدورية انها فاعلة في العالم السفلي الكون والفساد بتكرارها لان الحركات ممدة لافعال العنصر الاول من التسخين للبارد والتحليل للجامد والتكليس لليابس والتقصير للاجزا واشارته في عالم الصناعة الى الما وعلوه بالسما لانه اذا تكرر على الارض بدورانه عليها وانعطافه كدوران السما بالارض وتكررت حركاته فان الارض الجاسية ترخى وتتكلس وتصير لاجزائها فافهم قال الشيخ رحمه الله يريد احراق الارض وتكليسه بمائها الخارج منها ثم يعزل ماؤها بعد تكليسها لتعفينها واخلائها فيسمى العمل الاول فافهم ذلك الشرح هو ما ذكره الشيخ رحمه الله من غير زيادة على ذلك قال الشيخ قال صاحب الروضة جابر في باب التكليس قال بعض الحكما احرق الجسم بالما الالهي لا بالنار فان بعضهم احرقه بالنار فاخطا وبعضهم احرقه بالكبريت وكلهم مخطون لان الحكما ارادوا بالحرق حرق صلاح لا حرق فساد لان حرق الصلاح ممازج للرطوبة بعد الحرق كالفحم المتعلق به النار بعد الحرق وليس كالرماد الذي حرقه حرق فساد لا تتعلق به النار

النار وهكذا الجرهم لو تراه بعد الحرق ورمنا تعفينه برطوبته الخارجة منه المنفصلة عنه لما تعفن ولا اتحد ولا ابيض لانه غير مكلس ولم تصغر اجزاوه ولم يتاثر من النار ولو احرق بالنار لامتنع من الممازجة برطوبته الخارجة منه الشرح اعلم ان ما الحجر الاول يطلق عليه انه الما الالهي لفعله المعجز وللما اشارة بقول صاحب الشذور قدس الله روحه في قافية الطا حيث قال

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى ... غنينا فلم نبدل بها الاثل والخمطا

صفونا فانسنا من الطور نارها ... تشب لنا وهنا ونحن بذي الارطا

فلما اتيناها وقرب صبرنا ... على السير من بعد المسافة ما اشتطا

نحاول منها جذوة لا ينالها ... من الناس من لا يعرف القبض والبسطا

هبطنا من الواد المقدس شاطيا ... الى الجانب الغربي نختل الشرطا

وقد ارج الارجا منها كانها ... لطيب شذاها تحرق العود والقسطا

وثمنا فالقينا العصا في طلابها ... اذا هي تسعى نحو ناحية رقطا

فنار لطيف النفع عند اهتزازها ... فاظلم من نور الظهيرة ما غطا

واهوت الى ماد ونها من رماله ... وامواهه والصخر تلقمها سرطا

فادبر من لا يعرف السر خيفة ... واقبل منا من يروم بها سقطا

ومد اليها الفيلسوف يمينه ... يجاذبها اخذا ويوسعها ضغطا

فصارت عصا في كفه واجنها ... فاخرجها بيضا تجلو الدجا كشطا

فلم ارتغبانا انزل لعالم ... سواها ولا منها على جاهل اسطا

هي المركب الصعب المرام وانها ... ذلول ولكن لا لكل من استمطا

فاعجب بها من اية لمفكر ... يقصر عن علم ابن عمران لا يعطا

واعجب من احوالها ان عودها ... الى حالها بدا اذا ملكت ضبطا

وتفجيرها من صخرة عشر اعين ... وتبيين منشق كل واحدة سبطا

وتغليقها رهوا من البحر فاستوى ... طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا

فتلك عصانا لا عصا خيزرانة ... على انها في كف ممسكها الطا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)